الحارث ابنا فهر، فقال: «يا آلَ لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ»، فرجع بنو تَيْم الأدرم بن غالب، فقال: «يا آلَ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ»، فرجع بنو عامر بن لؤيّ، فقال: «يا آلَ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ» فرجع بنو عديّ ابن كعب وبنو سَهْم وبنو جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤيّ، فقال: «يا آلَ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ»، فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرّة وبنو تيم بن مرة، فقال: «يا آلَ قُصَيٍّ»، فرجع بنو زُهرَةَ بن كلاب، فقال: «يا آلَ عَبْدِ مَنافٍ» فرجع بنو عبد الدار بن قصيّ وبنو أسد ابن عبد العزّى بن قصيّ وبنو عبد بن قصيّ. فقال أبو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك فقل. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أمرَني أنْ أُنذِرَ عَشِيرَتِي الأقْرَبِينَ وَأنْتُمْ الأقْرَبُونَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَإنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ حَظًّا وَلا مِنَ الآخِرَةِ نَصِيباً إلا أنْ تَقُولُوا: لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ فَأَشْهَدُ بِهَا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ وَتَدِينَ[1] لَكُمُ العَرَبُ وَتَذِلُّ لَكُمْ بِهَا العَجَمُ». فقال أبو لهب: تَبًّا لك فلهذا دعوتنا؟! فأنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[2]، يقول: خسرت يدا أبي لهب. كذا في الكنز (١/ ٢٧٧).

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ أتى النبيّ ﷺ الصفا[3] فصعد عليه ثم نادى: «يَا صَبَاحَاهُ[4]» فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسولَه، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي كَعْبٍ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِسَفْحِ[5] هَذا الجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ صَدَّقْتُمُونِي؟» قالوا: نعم، قال: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ»، فقال أبو لهب: تَبّاً لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عز وجل ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وأخرجه الشيخان نحوه كما في البداية (٣/ ٣٨).

عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب

عرضه عليه السلام الدعوة على بني عامر وبني محارب

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠١) عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله

---

(١) تطيعكم وتخضع لكم العرب. (٢) (١١١/ سورة المسد/ ١).

(٣) الصفا: أحد جبلي المسعى، وهو جبل قريب من البيت الحرام.

(٤) يا صباحاه: هذه كلمة يقولها المستغيث: وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأنّ القائل يا صباحاه: قد غشينا العدو؛ وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال فإذا عاد النهار عاودوه؛ فكأنه يريد بقوله: «يا صباحاه» قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال.

(٥) سفح الجبل: أي أصله وأسفله.

عنهما قال: أقام رسولُ الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة فدعا عشر سنين يوافي الموسم يتبع الحاجَ في منزالهم بعكاظ ومَجَنَّةَ وذي المجاز[١]، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يُبلِّغَ رسالة ربّه عز وجل ولهم الجنة، فلا يجد أحداً ينصره، حتى إنّه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلةً قبيلةً حتى انتهى إلى بني عامر بن صعصعة فلم يلقَ من أحَدٍ من الأذى قطُّ ما لقيَ منهم حتى خرج من عندهم وإنّهم ليَرْمُونَهُ من ورائه حتى انتهى إلى بني مُحارب بن خصفة فوجدَ فيهم شيخاً ابنَ مائة سنة وعشرين سنة فكلّمه رسولُ الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام وأن يمنعه حتى يُبلِّغَ رسالةَ ربّه، فقال الشيخ: أيُها الرَّجُلُ! قومُكَ أعلم بنبئك والله لا يؤوبُ بك رجل إلى أهله إلا آب بشر ما يؤوب به أهل الموسم فاغن عنا نفسك[٢]، وإنّ أبا لهب لقائم يسمع كلام المحاربي، ثم وقف أبو لهب على المحاربيّ فقال: لو كان أهل الموسم كلهم مثلك لترك هذا الدين الذي هو عليه إنه صابئ كذّاب. قال المحاربي: أنت ـ والله ـ أعْرَفُ به هو ابن أخيك ولحمتك، ثم قال المحاربي: لعلَّ به ـ يا أبا عتبة ـ لَمَماً[٣]؟ فإنَّ معي رجلاً من الحيّ يهتدي لعلاجه. فلم يرجع[٤] أبو لهب بشيء غَيرَ أنه إذا رآه وقف على حيّ من أحياء العرب صاح به أبو لهب إنه صابئ كذّاب، وفي إسناده الواقدي.

عرضه عليه السلام الدعوة على بني عبس

وأخرج أبو نعيم (ص ١٠٢) أيضاً من طريق الواقديّ عن عبد الله بن وابصة العبسيّ عن أبيه عن جدّه قال: جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمنى ـ ونحن نازلون بالجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف وهو على راحلته مردفاً خلفه زَيدَ بن حارثة ـ فدعانا فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا[٥]، قال: وقد كنا سمعنا به وبدعائه في الموسم فوقف علينا يدعونا فلم نستَجِبْ. وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسيّ فقال: أحلف بالله لو صَدَّقنا هذا الرجُلَ

(١) عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية مكّة كانوا يجتمعون بها كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون. فلما جاء الإسلام هدم ذلك «مختار الصحاح» مادة (ع ك ظ) و«مَجنَّة»: سوق بأسفل مكة أيضاً: تقام عشرة أيام إلى هلال ذي الحجّة ثم تقام «ذي المجاز» ثماني أيام، ثمّ يتوجّهون إلى منى للحجّ.

(٢) اصرفها وكُفّها.

(٣) اللمم: الطرف من الجنون.

(٤) فلم يرجع: لم يرد.

(٥) ما قدّر لنا الخير فيه.

وحملناه حتى نحُل به[١] وسط رحالنا لكان الرأي فأحلفُ باللهِ لَيظْهَرَنَّ أمْرُه حتى يبلغ كل مَبْلَغ. فقال له القوم: دعنا عنك لا تُعَرِّضْنا لما لا قِبَلَ لنا به، فطمع رسولُ الله ﷺ في ميسرة فكلّمه. فقال ميسرة: ما أحسَنَ كلامَكَ وأنورَه! ولكنْ قومي يخالفونني، وإنّما الرجلُ بِقَوْمِهِ فإنْ لم يَعْضُدُوهُ فالعداء[٢] أبعد.

فانصرف رسولُ الله ﷺ وخرج القومُ صادِرِينَ[٣] إلى أهليهم. فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فَدَك فإن بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل. فمالوا إلى يهودَ فأخرجوا سِفْراً[٤] لهم فَوَضَعُوه ثم دَرَسُوا ذكر رسول الله ﷺ: النبيِ الأميِ العربيِ، يركب الجمل ويجتزىء[٥] بالكِسْرَة، وليس بالطَّويل ولا بالقصير ولا بالجَعْد[٦] ولا بالسَّبْط[٧]، في عينه حُمرةٌ مُشْرَب[٨] اللون. فإن كان هذا هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه فإنّا نحسده فلا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم، ولا يبقى أحد من العرب إلا اتَّبعه أو قاتله فكونوا ممّن يتَّبعه. فقال ميسرة: يا قوم، إنّ هذا الأمر بَيِّنٌ، قال القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه. فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالُهم فلم يتبعه أحدٌ منهم. فلما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وحجَّ حَجَّةَ الوداع لَقِيَهُ مَيْسَرة فَعَرَفَهُ. فقال: يا رسول الله، والله ما زلتُ حريصاً على اتِّباعِكَ مِنْ يوم أنخت بنا[٩] حتى كان ما كان وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي، وقد ماتَ عامَّةُ النَّفَرِ الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا نبيَّ الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَنْ ماتَ على غَيرِ دِينِ الإسلامِ فَهُوَ في النَّارِ». فقال الحمد لله الذي أنقذني، فأسلم فحسن إسلامُه، وكان له عند أبي بكرٍ رضي الله عنه مكان. وذكره في البداية (٣/ ١٤٥) عن الواقديّ بإسناده مثله.

عرضه عليه السلام الدعوة على كِنْدة

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٠٣) أيضاً من طريق الواقدي حدّثني محمد بن

---

(١) ننزل به.

(٢) لم يعضدوه: لم ينصروه. ولم يعينوه «فالعداء أبعد» أي إن لم ينصُره قومه فالأعداء أبعد من نصرته.

(٣) راجعين.

(٤) السفر: الكتاب. وهو جزء من التوراة.

(٥) يجتزىء: يكتفي.

(٦) الجعد من الشعر: خلاف المسترسل.

(٧) السبط: هو ضد الجعد، سبط الشعر أي استرسل.

(٨) مشرَّب: يخالط بياضه حُمرة: وفي البداية «مشرق» أي منير ومضيء.

(٩) أنخت الجمل: أبركته.

عبد الله بن كثير بن الصَّلت عن ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم قالوا: جاء رسول الله ﷺ كِنْدَة في منازلهم بعُكاظ فلم يأتِ حَيًا من العرب كان ألْيَنَ منهم، فلما رأى لِينَهُمْ وَقُوَّةَ جبههم[١] له جعل يكلِّمهم ويقولُ: «أَدْعُوكُمْ إلى اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ تَمْنَعُونِي مما تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ فإنْ أَظْهَرْ فَأَنْتُمْ بالخِيارِ». فقال عامَّتُهُمْ: ما أَحْسَنَ هذا القول!! ولكنا نعبدُ ما كان يعبد آباؤنا. قال أصغر القوم: يا قوم، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسْبَقُوا إليه، فوالله إن أهل الكتاب ليحدِّثون أنَّ نبياً يخرج من الحرم قد أظلَّ[٢] زمانه. وكان في القوم إنسانٌ أعورُ فقال: أمسكوا عليَّ[٣]! أخرجته عشيرته وتزوونه؟! أنتم تحملون حرب العرب قاطبة؟! لا، ثم لا. فانصرف عنهم حزيناً فانصرف القومُ إلى قومهم فخبروهم. فقال رجل من اليهود: والله إنكم مخطئون بخطئكم[٤]، لو سبقتم إلى هذا الرجل لَسُدْتُمُ العربَ، ونحن نجد صفته في كتابنا، فوصفه القومُ الذين رَأَوْهُ كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته ثم قال: نجدُ مخرجه بمكة ودار هجرته يثرب. فأجمع القوم ليوافوه في الموسم قابل[٥]، فحبسهم سيدٌ لهم عن حجّ تلك السنة فلم يوافِ أحدٌ منهم. فمات اليهوديُّ فَسُمِعَ عِنْدَ موتهِ يُصَدِّقُ بمحمدٍ ﷺ ويؤمنُ به.

عرضه عليه السلام الدعوة على بني كعب

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠٠) عن عبد الرحمن العامريّ عن أشياخ من قومه قالوا: أتانا رسولُ الله ﷺ ونحنُ بسوقِ عُكاظ، فقال: «مِمَّنِ القومُ؟» قلنا: من بني عامر بن صَعْصَعةَ. قال: «مِنْ أَيِّ بَنِي عامر؟» قلنا: بنو كعب بن ربيعة. قال: «كَيْفَ المَنَعَةُ فِيكُمْ؟»[٦] قلنا: لا يُرام ما قِبَلنا، ولا يصطلى بنارنا[٧]. قال: فقال لهم: «إنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فإنْ أَتَيْتُكُمْ تَمْنَعُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟ وَلَمْ أُكْرِهْ أَحَداً مِنْكُمْ على شَيْءٍ». قالوا: وَمِنْ أَيِّ قريش أنت؟ قال: «مِنْ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ» قالوا: فأين أنت من بني عبد مناف؟ قال: «هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَذَّبَنِي وَطَرَدَنِي». قالوا: ولكنا لا نطردك ولا نؤمن بك، ونمنعك حتى تُبَلِّغَ رسالة

(١) قوة استقبالهم له بوجوه طلقة.
(٢) أظلّ زمانه: اقترب زمانه ودنا خروجه.
(٣) أمسكوا عليّ: أي اسمعوا لقولي فيه.
(٤) كذا في الأصل «والدلائل»، ولعل الصواب: إنكم مخطئون بحظكم. أي فاتكم الحظ.
(٥) أي العام المقبل.
(٦) كيف المنعة فيكم: كيف قوة حمايتكم لمن يطلبها؟.
(٧) كناية عن المنعة والقوة اللّتين يتمتعون بهما.

ربُكَ. قال: فنزل إليهم والقوم يتسوّقون[١] إذ أتاهم بيحرة[٢] بن قيس القشيريُّ فقال: من هذا الذي أراه عندكم؟ أنكرُه. قالوا: محمد بن عبد الله القرشي. قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنّه رسولُ الله يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلِّغَ رسالة ربّه. قال: فماذا رَدَدْتُمْ عليه؟ قالوا: قلنا في الرَّحْبِ والسَّعة، نُخْرِجُكَ إلى بلادنا ونمنعُكَ مما نمنعُ به أنفسنا. قال بيحرة: ما أعلم أحداً من أهل هذا السوق يرجع بشيءٍ أشرّ من شيءٍ ترجعون به، بدأتم لتنابذ الناس وترميكم العرب عن قوسٍ واحدة، قومُه أعلَمُ به لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعَدَ الناسِ به، تَعْمَدُونَ إلى رَهيقٍ[٣] قَوْمٍ قد طرده قومه وكذّبوه فتؤوونه وتنصرونه فبئس الرأي رَأَيْتُمْ!! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قم فالحَقْ بقومِك فوالله لولا أنّك عند قومي لَضَرَبْت عنقك. قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها، فغمز الخبيث بيحرة شاكِلَتَهَا[٤] فقمصت[٥] برسول الله ﷺ فألقته. وعند بني عامر يومئذ ضُباعَةُ بنتُ عامر بن قرط ـ كانت من النسوة اللاتي أسْلَمْنَ مع رسول الله ﷺ بمكة ـ جاءت زائرةً إلى بني عمها فقالت: يا آلَ عامِرٍ، ـ ولا عامِرَ لي ـ أيُصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظْهُرِكُم لا يمنعُهُ أحدٌ منكم؟ فقام ثلاثةُ نَفَرٍ من بني عمِّها إلى بيحرة واثنين[٦] أعاناه، فأخذ كلُّ رجل منهما رجلاً فَجَلَدَ به[٧] الأرضَ، ثم جلس على صدره ثم عَلَوْا وجوههم لطماً، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ! بارِكْ على هؤلاءِ وَالْعَنْ هؤلاءِ». قال: فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء؛ وهلك الآخرون لعناً. واسم الاثنين[٨] اللّذين نصرا بيحرة بن فِراس: حَزْن بن عبد الله ومعاوية بن عبادة؛ وأما الثلاثة الذين نصروا رسول الله ﷺ فَبِطريفٌ وغطفان ابنا سَهْلٍ وعروةُ بن عبد الله. وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به؛ كما في البداية (٣/ ١٤١).

وعند ابن إسحاق عن الزهريّ: أنه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه: فقال له رجل منهم ـ يقال له بيحرة[٩] بن فراس ـ: والله لو أني أخذتُ هذا الفتى من قريش لأكلتُ به العرب ثم قال له: أرأيت إنْ نحنُ تابعناكَ على أمرك ثم أظهرك

---

(١) يتسوّقون: أي يبيعون ويشترون.
(٢) في الأصل بجره والصحيح ما أثبتناه من «الطبري» و«ابن هشام».
(٣) رهيق: ناقص العقل، سفيه. (٤) شاكلتها: خاصرتها.
(٥) قمصت: أي وثبت ونفرت.
(٦) في الأصل «اثنان» والصحيح ما أثبتناه من «البداية» (٣/ ١٤١).
(٧) أي رمى به إلى الأرض بقوة.
(٨) في الأصل و«اسم الثلاثة» والصحيح ما أثبتناه كما هو ظاهر الرواية.
(٩) في الأصل بحيرة والصحيح كما في «الطبري» (٢/ ٨٥) و«ابن هشام» (١/ ٤٢٤).

الله على من يخالفُكَ أيكونُ لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأَمْرُ للَّهِ يَضَعُهُ حَيثُ يَشاءُ». قال: فقال له: أفنهدفُ[١] نحورَنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟!، لا حاجة لنا بأمرك؛ فأبَوا عليه. فلما صدر الناسُ رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السنُّ حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم. فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عمّا كان في موسمهم فقالوا: جاءنا فتًى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبيٌ يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخُ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر! هل لها من تلافٍ؟[٢] هل لِدُنابَاها من مطلب[٣]؟ والذي نَفسُ فلانٍ بيده ما تَقوَّلها إسماعيليٌ قطُّ[٤]، وإنها لحقٌّ فأين رأيكم كان عنكم؟. كذا في البداية (٣/ ١٣٩).

وذكره الحافظ أبو نعيم (ص ١٠٠) عن ابن إسحاق عن الزهري من قوله: فلما صَدَرَ الناسُ رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم. إلى آخره.

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن الزهريّ: أنه عليه السلام أتى كِندَةَ[٥] في منازلهم وفيهم سيّد لهم يقال له مليح، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم نفسه، فأبَوا عليه.

عرضه عليه السلام الدعوة على بني كَلْب

وعن محمد بن عبد الرحمن بن حصين: أنه أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعَرَضَ عليهم نفسهُ حتى إنه ليقول: «يا بَنِي عَبْدِ اللهِ! إنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ» فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

عرضه عليه السلام الدعوة على بني حنيفة

وعن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى بني حَنِيفَةَ[٦] في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكُ أحَدٌ من العربِ أقبَحَ ردّاً عليه منهم. كذا في البداية (٣/ ١٣٩).

---

(١) أي نجعلها هدفاً لنبلهم. (٢) تدارك أي تدرك ما فاتنا.

(٣) وفي «الدلائل»: هل تُدنابَاها من تطلب. وهذا مثل يُضرب لما فات، وأصله من «دنابي الطائر» إذا أُفلت من الحبالة فطلبت الأخذ بذنبه.

(٤) ما ادّعى النبوة كاذباً أحدٌ من بني إسماعيل عليه السلام.

(٥) كندة: قبيلة مشهورة من اليمن تفرقت في البلاد.

(٦) بنو حنيفة: هم أهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب وفي الحديث «شرّ قبائل العرب بنو حنيفة» «السيرة النبوية» (١/ ٣٠٨).

عرضه عليه السلام الدعوة على بكر

وأخرج الحافظ أبو نُعيم عن العباس رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «لا أرى لي عندك ولا عند أخيك مَنَعة، فهل أنت مخرجي إلى السُّوق غداً حتى نقرَّ في منازل قبائل الناس»، وكانت مجمع العرب، قال: فقلت: هذه كِنْدَةُ وليُّها[1] وهي أفضل من يحجُّ البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازلُ بني عامر بن صَعْصَعة، فاختر لنفسك؟ قال: فبدأ بكندة فأتاهم فقال: «ممَّنِ القَوْمُ؟» قالوا: من أهل اليمن، قال: «مِنْ أيِّ اليَمَنِ؟» قالوا: من كِنْدة، قال: «مِنْ أيِّ كِنْدَةَ؟» قالوا: من بني عمرو بن معاوية. قال: «فَهَلْ لَكُم إلى خيرٍ» قالوا: وما هو؟ قال: «تَشْهَدُونَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، وَتُقِيمُونَ الصَّلاةَ، وَتُؤمِنُون بما جاءَ مِنْ عِندِ اللَّهِ». قال عبد الله بن الأجلح: وحدثني أبي عن أشياخ قومه أنَّ كندة قالت له: إن ظفرت تجعلُ لنا الملكَ مِنْ بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملكَ للَّهِ يَجْعَلُهُ حَيثُ يَشاءُ». فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. وقال الكلبي: فقالوا: أجئتنا لتصدَّنا عن آلهتنا وتنابذَ العرب[2]، الحَقْ بِقَوْمِكَ فلا حاجةَ لنا بك.

فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال: «ممَّن القَوم؟» قالوا: من بكر بن وائل. فقال: «مِنْ أيِّ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ؟» قالوا: من بني قيس بن ثعلبة. قال: «كيف العدد؟» قالوا: كثير مثل الثرى[3]. قال: «فَكَيْفَ المَنعةُ؟» قالوا: لا مَنَعَةَ، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم. قال: «فَتَجْعَلُونَ للَّهِ عليكُمْ إنْ هُوَ أبْقاكُم حتى تَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ، وَتَسْتَنْكِحُوا[4] نِساءَهُمْ، وَتَسْتَعْبِدُوا، أبْناءَهُمْ أنْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وَتُكَبِّرُوهُ أرْبعاً وثلاثين». قالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رَسُولُ اللَّهِ». ثم انطلق فلما ولَّى عنهم قال الكلبي: وكان عَمُّهُ أبو لهب يتبعه فيقول للناس: لا تقبلوا قوله، ثم مرَّ أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم، هذا في الذَّروة منا فعن أي شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا: زعم أنه «رَسُولُ الله»، قال: ألا لا ترفعوا برأيه قولاً[5] فإنه مجنونٌ يَهْذِي[6] من أمِّ رأسه. قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. كذا في البداية (٣/ ١٤٠).

---

(١) لفُّها: حزبها وطائفتها.

(٢) تنابذ: تقاتل وتخالف.

(٣) الثرى: التراب الندي، وهو عبارة عن كثرة عددهم «مختار الصحاح» مادة (ث ر ي).

(٤) تستنكحوا: تنكحوا.

(٥) أي لا تهتموا بقوله ولا تقيموا له وزناً.

(٦) يهذي: يتكلم كلاماً غير معقول من عقله وهو تهمة بالجنون.

عرضه عليه السلام الدعوة على قبائل بمنى

وأخرج ابن إسحاق عن ربيعة بن عبّاد رضي الله عنه قال: **إني لغلامٌ شابٌ مع أبي بِمِنَى ورسولُ الله ﷺ يقفُ على منازل القبائل من العرب فيقول: «يا بَني فُلانٍ، إنّي رَسُولُ اللّهِ إلَيكُمْ آمُرُكُمْ أنْ تَعْبُدُوا اللّهَ، وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً، وأنْ تَخْلَعُوا[1] ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هٰذِهِ الأنْدَادِ، وَأنْ تُؤمِنُوا بي، وَتُصَدِّقُوا بي، وَتَمْنَعُوني حتى أبيّنَ عَنِ اللّهِ مَا بَعَثَني بِهِ»**. قال: **وخلفه رجلٌ أحولُ وَضِيءٌ[2] له غديرتان[3]، عليه حُلّة عدنية. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إنَّ هذا إنما يدعوكم إلى أن تَسْلَخُوا[4] اللات والعزّى من أعناقكم، وحلفائكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. قال: فقلت لأبي: يا أبتِ، من هذا الرجلُ الذي يتبعه ويردُّ عليه ما يقولُ؟ قال: هذا عَمُّهُ عَبْدُ العزّى بن عبد المطلب أبو لَهَب.** كذا في البداية (٣/ ١٣٨). وأخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد والطبراني عن ربيعة بمعناه قال الهيثميّ (٦/ ٣٦) وفيه: حسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف، ووثقه ابن معين في رواية - انتهى. قلت: وفي رواية ابن إسحاق رجل لم يسم.

عرضه عليه السلام الدعوة على الجماعة بمنى

وأخرج الطبرانيّ عن مدرك قال: **حججتُ مع أبي، فلما نزلنا مِنى إذا نحن بجماعة، فقلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابىء[5]، فإذا رسول الله ﷺ يقول: «يا أيُّها النّاسُ، قُولُوا لا إلٰهَ إلا اللّهُ تُفْلِحُوا»**. قال الهيثميّ (٦/ ٢١): ورجاله ثقات.

وأخرج البخاريّ في التاريخ، وأبو زرعة، والبغويّ، وابن أبي عاصم، والطبرانيّ عن الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه قال: **قلت لأبي ونحن بمنى: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء اجتمعوا على صابىء لهم. قال: فتشرَّفتُ[6] فإذا برسول الله ﷺ يَدْعُو النّاسَ إلى توحيد الله وهم يردون عليه الحديث.** كذا في الإصابة (١/ ٢٧٥).

وأخرج الواقديّ عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: **حججتُ والنبيُّ ﷺ يدعو**

---

(١) تخلعوا: تتركوا عبادتهم.
(٢) الوضيء: النظيف الحسن.
(٣) الغديرة: الذؤابة، جمعها: غدائر.
(٤) تسلخوا: تخلعوا وتنزعوا من أعناقكم عبادتها.
(٥) صبأ: خرج من دين إلى دين.
(٦) تشرف الشيء: وضع يده على حاجبه كالذي يستظلّ من الشمس حتى يبصره «المعجم الوسيط».

الناس إلى الإسلام وأصحابه يُعَذَّبونَ فوقفتُ على عمر يُعَذَّبُ جارية بني عمرو بن المؤمل، ثم ثبت على زنيرة فيفعل بها ذلك؛ كذا في الإصابة (٤/ ٣١٢).

عرضه عليه السلام الدعوة على بني شيبان

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٩٦) عن ابن عباس عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه إلى منى حتى دفَعْنا إلى مجلس[١] من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلّم ـ وكان أبو بكر مقدّماً في كل حين[٢]، وكان رجلاً نسّابة[٣] ـ فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم؟ . . . فذكر الحديث بطوله؛ وفيه قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدارٌ وهيئات[٤]؛ فتقدّم أبو بكر فسلم ـ قال عليّ: وكان مقدماً في كل حين[٢] ـ فقال لهم أبو بكر: ممَّنِ القوم؟ قالوا: نحن بنو شيبان بن ثعلبة. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنتَ وأمّي ليس بعد هؤلاء من عزّ في قومهم، وكان في القوم مفروق بن عمرو، وهانىء بن قبيصة، والمثنّى بنْ حارثة، والنعمانُ بن شريك. وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو، وكان مفروق قد غلب عليهم بياناً ولساناً، وكانت له غَدِيرتانِ تسقطانِ على صَدْرِهِ، وكان أدنى القوم[٥] مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العَدَدُ فيكم؟ فقال له: إنّا لنزيدُ على الألف ولن يُغلَبَ ألفٌ من قِلّةٍ. قال: فكيف المنعةُ فيكم؟ قال: علينا الجهدُ ولكلّ قَومٍ جدٌّ[٦]. قال أبو بكر: فكيف الحربُ بينكم وبين عدوّكم؟ قال مفروق: إنا أشدُّ ما نكون غَضباً حين نلقى، وإنا أشدُّ ما نكون لقاءً إذا غَضِبنا، وإنا لَنُؤْثِرُ الجيادَ[٧] على الأولاد، والسّلاحَ على اللِّقاحِ[٨]، والنصرُ من عندِ الله، يُدِيلُنا مَرّةً، وَيُدِيلُ عَلَينا مَرّةً[٩]؛ لَعَلَّكَ أخو قريش؟ قال أبو بكر: إنْ كانَ بلغكم أنه رسول الله ﷺ، فها هُوَ ذا. فقال مفروق: قد بَلَغَنا أنه يذكر ذلك.

---

(١) دفعنا: انتهينا إليه.
(٢) في البداية: في كل خير. وهو الأوجه.
(٣) نسّابة: بليغ المعرفة بأنساب القبائل.
(٤) هم وجوه القوم.
(٥) أدنى القوم: أقربهم.
(٦) علينا الجُهد: علينا بذل الطاقة، ولكل قوم جَدّ: لكل قوم حظ.
(٧) الجياد: جمع جواد، وهو فرس سريع.
(٨) اللقاح: جمع لقحة (بكسر اللام وفتحها): الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.
(٩) الإدالة: الغلبة، والمعنى نغلبهم مرّة ويغلبوا علينا أخرى.

ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلامَ تدعو يا أخا قريش؟ فتقدّم رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظلّله بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: «أدْعُوكُمْ إلى شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللّهُ وحده وأنّي رَسُولُ اللّه، وَأنْ تُؤْوُوني، وَتَمْنَعُوني، وَتَنْصُرُوني حتى أُؤَدِّيَ عَنِ اللّهِ تعالى ما أمَرَني بِهِ، فإنَّ قُرَيْشاً قَدْ تَظَاهَرَتْ على أمْرِ اللّهِ[1]، وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَغْنَتْ بالباطِلِ عَنِ الحقّ وَاللّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ». قال له: وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسولُ الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبالوالِدَيْنِ إحْسَاناً ـ إلى قوله تعالى ـ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]. فقال له مفروق: وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إنَّ اللّهَ يأمُرُ بالعَدْلِ والإحْسَانِ ـ إلى قوله تعالى ـ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ﴾[3]. فقال له مفروق: دعوت والله يا قرشيُّ! إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفِكَ[4] قومٌ كَذَّبوك وظاهروا[5] عليك.

وكأنه أحبّ أن يشركه في الكلام هانيء بن قبيصة، فقال: وهذا هانيء بن قبيصة شَيخُنا وصاحبُ ديننا، فقال له هانيء: قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش، وصدّقتُ قولك، وإني أرى إنْ تَرَكْنا ديننا واتّبعنا إيّاك على دينك لمجلسٍ جَلَسْتَهُ إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر في أمرك، وننظر في عاقبة ما تدعونا إليه ـ زلّةٌ في الرأي، وطيشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكونُ الزّلة مع العجلة، وإن من وراءنا قوماً نكره أن نَغْقِدَ عليهم عقداً، ولكن نَرْجِعُ وَنَرْجِعُ وتنظر وننظر.

وكأنه أحبَّ أن يشركه في الكلام المثنّى بنُ حارثة، فقال: وهذا المثنّى شيخُنا وصاحب حَرْبِنا. فقال المثنّى: قد سمعتُ مقالتك واستحسنتُ قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمتَ به، والجواب هو جواب هانيء بن قبيصة، إنما نزلنا بين ضيرَين[6]: أحدهما اليمامة والأخرى السُّماوة[7]، فقال له رسول الله ﷺ: «وما هٰذانِ الضَّيرانِ؟» فقال

(١) تظاهرت: تعاونت على حرب دين الله.
(٢) [٦/ سورة الأنعام/ ١٥١ ـ ١٥٣].
(٣) [١٦/ سورة النحل/ ٩٠].
(٤) أفك: صرف عن الحق.
(٥) ظاهروا: عاونوا.
(٦) الضَّيز: الماء الذي يحضره الناس.
(٧) في الأصل السماوة والتصويب من «النهاية» وهو الأوجه.

له: أمّا أحدهما فَطَفُوفُ[١] البرّ وأرض العرب، وأما الآخر فأرضُ فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نُحْدِثَ حَدَثاً، ولا نؤوي مُحْدِثاً[٢]، ولعلّ هذا الأمرَ الذي تدعونا إليه ممّا[٣] تكرهُهُ الملوك، فأمّا ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفورٌ، وعذره مقبولٌ، وأمّا ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، فإن أردتَ أن ننصُرَكَ مما يلي العرب فعلنا.

فقال رسولُ الله ﷺ: «ما أَسَأْتُمُ الرَّدَّ إذ أفصَحْتُمْ بالصِّدْقِ، إنَّهُ لا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إلاَّ مَنْ حاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ». ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر رضي الله عنه، ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، فما نَهَضْنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ. قال عليٌ رضي الله عنه: وكانوا صُدُقاً صُبُراً ـ رضوانُ الله عليهم أجمعين. كذا في دلائل النبوة لأبي نعيم. وقال في البداية (٣/ ١٤٢): رواه أبو نعيم والحاكم والبيهقيّ، والسياق لأبي نعيم ـ فذكر الحديث، وفيه بعد قوله: «إنَّهُ لا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إلا مَنْ حاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ؟ إنْ لَمْ تَلْبَثُوا إلا يَسِيراً حَتَّى يَمْنَحَكُمُ اللَّهُ بِلادَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ وَيُفْرِشَكُمْ بَناتِهِمْ[٤] أَتُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَتُقَدِّسُونَهُ؟» فقال له النعمان بن شريك: اللهمّ! وإنَّ ذلك لكَ يا أخا قريش! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[٥] ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يدي أبي بكر رضي الله عنه. قال عليٌ رضي الله عنه: ثم التفتُ إلينا رسول الله ﷺ فقال: «يا عَلِيُّ، أيْنَ[٦] أخلاق للعَرَبِ كانَتْ في الجاهِلِيَّةِ ـ ما أشرفها؟! ـ بها يَتَحاجَزُونَ[٧] في الحياة الدُّنيا». قال: ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج: فما نَهَضْنا حتى بايعوا النبيَّ ﷺ. قال عليٌ: وكانوا صُدَقاء صُبَراء فَسُرَّ رسولُ الله ﷺ من معرفة أبي بكر رضي الله عنه بأنسابهم. قال: فلم يلبثْ رسولُ الله ﷺ إلا يسيراً حتى خرج إلى أصحابه، فقال لهم: «احْمَدُوا اللَّهَ كَثِيراً فَقَدْ ظَفِرَتِ اليَوْمَ أبناءُ رَبِيعَةَ[٨] بأهْلِ فارِسَ، قَتَلُوا مُلُوكَهُمْ واسْتَباحُوا[٩] عَسْكَرَهُمْ وَبِي نُصِرُوا». قال ابن كثير في

---

(١) الطفوف: جمع طف، وهو ساحل البحر وجانب البرّ «النهاية».
(٢) محدثاً: جانياً.
(٣) في الأصل «تدعو إليه تكرهه» والتصويب من «البداية» (٣/ ١٤٤).
(٤) يفرشكم: يصيرن لكم أزواجاً وسراري.
(٥) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٤٥ـ ٤٦].
(٦) في الأصل «أيه» والتصويب من «عيون الأخبار».
(٧) يتحاجزون: أي يمنع بعضهم بعضاً من الوقوع في الظلم ويحولون بين دماء الناس وأموالهم وأعراضهم.
(٨) أبناء ربيعة: هم ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
(٩) استباحوا: استأصلوا.

البداية (٣/ ١٤٥): هذا حديث غريب جداً، كتبناه لما فيه من دلائل النبوّة ومحاسن الأخلاق ومكارم الشِّيَم وفصاحةِ العرب.

وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه **أنهم لما تحاربوا هم وفارس والتقوا معهم بقراقر «مكان قريب من الفرات» جعلوا شعارَهُم اسم محمد ﷺ، فنصروا على فارِسَ بذلك**[1]، **وقد دخلوا بعد ذلك في الإسلام** انتهى. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ١٥٦): أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقيّ في الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما حدثني عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ـ فذكر شيئاً من هذا الحديث.

عرضه عليه السلام الدعوة على الأوس والخزرج

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٠٥) من طريق الواقدي عن إسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال: **قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه يوماً، ـ وهو يذكرُ الأنصارَ وفضلَهُمْ وسابقَتَهُمْ ـ، ثم قال: إنَّهُ ليس بمؤمنٍ مَنْ لم يحبَّ الأنصار ويعرفَ لهم حقوقهم، هم والله رَبَّوا الإسلامَ كما يُرَبَّى الفَلُوُّ**[2] **في غنائهم بأسيافِهم وطول ألسنَتِهِمْ وسخاءِ أنفسهم، لقد كانَ رسولُ الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعو القبائل، ما أحدٌ من الناس يستجيبُ له ويَقْبَلُ منه دعاءه. فقد كان يأتي القبائل بمجنَّةَ وعكاظ وبمنى حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة حتى إنَّ القبائلَ منهم من قال: ما آن لك أنْ تيأسَ منا؟ من طولِ ما يَعْرِضُ نَفْسَهُ عليهم حتى أراد الله عزَّ وجلَّ ما أراد بهذا الحيِّ من الأنصار فأعرض**[3] **عليهم الإسلام، فاستجابوا وأسرعوا وآوَوْا ونصروا وواسَوْا، ـ فجزاهم الله خيراً ـ قدمنا عليهم فنزلنا معهم في منازلهم، ولقد تشاحُّوا**[4] **فينا حتى إن كانوا لَيَقْتَرِعُونَ علينا، ثم كنا في أموالهم أحقَّ بها منهم طَيِّبة بذلك أنفسهم، ثم بذلوا مُهَجَ**[5] **أنفسهم دون نبيِّهم ﷺ وعليهم أجمعين.**

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الدلائل (ص ١٠٥) عن أمّ سعد بنتِ سعد بن الرَّبيع رضي

---

(١) هو يوم ذي قار الأكبر قرب الكوفة وهذه الواقعة هي واقعة ذي قار المشهورة في التاريخ.

(٢) الفَلُوّ: المهر الصغير. ويطلق على كلّ فطيم ذي حافر.

(٣) كذا في الأصل وفي «الدلائل» والظاهر عرض.

(٤) تشاحُّوا: تسابقوا إلينا متنافسين فينا.

(٥) مهج: دم القلب والروح.

الله عنهما قالت: أقام رسولُ الله ﷺ بمكّة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عزّ وجلّ فَيُؤْذَى وَيُشْتَمُ حتى أراد الله عزّ وجلّ بهذا الحيّ من الأنصار ما أراد من الكرامة، فانتهى رسولُ الله ﷺ إلى نفر منهم عند العَقَبَةِ[1] وهم يحلقون رؤوسَهُمْ. قلت: مَنْ هُمْ يا أمّه؟ قالت: ستة نفر أو سبعة، منهم من بني النجار ثلاثة: أسعد بن زُرارة وابنا عفراء، ولم تُسَمّ لي من بقي. قالت: فجلس رسول الله ﷺ إليهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله فَوافَوْا قابل[2] وهي العقبةُ الأولى، ثم كانت العقبةُ الآخرة. قلت لأمّ سعد: وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة؟ قالت: أما سمعت قول أبي صرمة قيس بن أبي أنس قلت: لا أدري ما قال، فأنشدتني قوله:

ثوى في قريش بِضْعَ عَشْرَةَ حجةً يُذَكِّرُ لو لاقى صديقاً مواتيا

وذكر الأبيات، كما سيأتي في باب النصرة، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الدلائل (ص ١٠٥) عن عَقِيلِ بنِ أبي طالب رضي الله عنه، والزهريّ رضي الله عنه قال: لما اشتدَّ المشركون على رسول الله ﷺ قال لعمّه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: «يا عَمّ، إنّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ ناصِرٌ دِينَهُ بِقَوْمٍ يَهُونَ عَلَيْهِمْ رَغْمُ[3] قُرَيْشٍ عِزّاً فِي ذَاتِ اللّهِ تعالى، فامْضِ بي إلى عُكاظ فَأَرِنِي مَنَازِلَ أَحْيَاءِ العَرَبِ حَتّى أَدْعُوَهُمْ إلى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ يَمْنَعُونِي ويَؤْوُونِي حَتّى أُبَلِّغَ عَنِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ». قال: فقال العباس: يا ابن أخي، امضِ إلى عُكاظ فأنا ماضٍ معك حتى أدلّك على منازل الأحياء. فبدأ رسول الله ﷺ بثقيفٍ ثم استقرى[4] القبائلَ في سَنَتِهِ، فلما كان العام المقبل ـ وذلك حين أَمَرَ الله تعالى أن يعلن الدعاء ـ لقي الستة نفر الخزرجيين والأوسيين: أسعد بن زرارة، وأبو الهيثم بن التّيهان، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، والنعمان بن حارثة، وعبادة ابن الصامت؛ فلقيهم النبيُّ ﷺ في أيام منى عند جمرة العقبة ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وإلى عبادته، والموازرة[5] على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسألوه أن يَعْرِضَ عليهم ما أوحيَ إليه، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

(١) العقبة: موضع في منى وعندها تمت بيعة الأنصار.

(٢) قابل: السنة المقبلة التالية.

(٣) رغمٌ: إذلالٌ وقهر على كره.

(٤) استقرى القبائل: تتبعها يخرج من قبيلة إلى أخرى ليبلّغ رسالات ربّه.

(٥) الموازرة: كما في «الدلائل»: مشتقة من وَزَر بمعنى عاون، واشتقوا منها الوزير: أي المعين. وفي الأصل (الموازرة).

اجْعَلْ هٰذا البَلَدَ آمِناً﴾[١] .. إلى آخر السورة، فَرَقَّ القومُ وأخْبَتُوا[٢] حين سمعوا وأجابوا.

فمرّ العباسُ بن عبد المطلب وهو يكلّمهم ويكلّمونه، فعرف صوت النبيّ ﷺ فقال: ابن أخي! من هؤلاء الذين عندك؟ قال: «يا عَمِّ، سُكّانُ يَثْرِبَ: الأوسُ والخَزْرَجُ قَدْ دَعَوْتُهُمْ إلَى مَا دَعَوْتُ إليه من قَبْلهم من الأحْياءِ فأجابوني وَصَدَّقُوني، وذكروا أنَّهُمْ يُخْرِجُونَني إلى بِلادِهِمْ». فنزل العباسُ بن عبد المطلب وعقل راحلته ثم قال لهم: يا معشرَ الأوس والخزرج، هذا ابن أخي - وهو أحبُّ الناس إليّ - فإنْ كنتم صدَّقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجَهُ معكم، فإنّي أريد أنْ آخذ عليكم مَوْثِقاً تطمئنُّ به نفسي ولا تخذلوه[٣] ولا تغرُّوه[٤]؛ فإنَّ جيرانَكُمُ اليهودُ واليهودُ له عدوّ، ولا آمَنُ مَكْرَهُمْ عليه. فقال أسعدُ بن زرارة - وشقَّ عليه قول العباس حين اتهم عليه سعداً وأصحابه - قال: يا رسولَ الله، ائذنْ لنا فَلْنَجِبْهُ غير مُخْشِنِينَ بصدرك ولا متعرّضين لشيء مما تكره إلا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ: «أَجِيبُوهُ غَيْرَ مُتَّهِمِينَ». فقال أسعد بن زرارة - وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه - فقال: يا رسولَ الله، إن لكلّ دعوة سبيلاً، إنْ لين وإن شدّة وقد دعوتَ اليوم إلى دعوة متهجِّمة[٥] للناس متوغّرة عليهم، دعوتَنا إلى تَرْكِ دِيننا واتباعِكَ على دينك وتلك رتبةٌ صعبةٌ فأجبناك إلى ذلك، وَدَعَوْتَنَا إلى قطعِ ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد وتلك رتبةٌ صعبة فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا ونحنُ جماعة في دار عزٍّ ومنعة لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجلٌ من غيرنا قد أفرده قومُهُ وأسلمه أعمامُهُ وتلك رتبة صعبةٌ فأجبناك إلى ذلك، وكل هؤلاء الرتب مكروهةٌ عند النّاس إلا من عزَمَ اللّهُ على رشده والتمس الخير في عواقبها وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك ونبايع ربنا وربك، يدُ الله فوقَ أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعُكَ مما نمنعُ منه أنفسَنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نَفِ[٦] بذلك فلِلّه نفي، وإن نَغْدِرْ فباللّهِ نغدر ونحنُ به أشقياء، هذا الصِّدْقُ منا يا رسول الله، والله المستعان.

---

(١) [١٤/ سورة إبراهيم/ ٣٥].

(٢) أخبتوا: خضعوا وتواضعوا.

(٣) لا تتركوه وتتأخروا عن نصرته وإعانته.

(٤) لا تخدعوه.

(٥) في الأصل متجهمة والتصويب من «المنتخب» (١/ ٦٥) وهو الأوجه والمعنى: داخلة بغتة.

(٦) في الأصل نفي والتصويب من «المنتخب» (١/ ٦٥).

ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال: وأما أنتَ أيها المعترضُ لنا بالقول دون النبيّ ﷺ، ـ والله أعلمُ ما أردْتَ بذلك؟ ـ ذكرتَ أنّه ابنُ أخيك وأحبُّ الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريبَ إلينا والبعيدَ وذا الرّحم ونشهد أنه رسول الله، الله أرسله من عنده، ليسَ بكذّاب وأنّ ما جاءَ به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرتَ أنك لا تطمئنُّ إلينا في أمره حتى نأخُذَ مواثيقنا، فهذه خصلةٌ لا نردُّها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئتَ. ثم التفت إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله خُذْ لنفسك ما شئتَ، واشترطْ لربّكَ ما شئتَ. فذكر الحديث بطوله في بيعتهم.

وستأتي أحاديث البيعة في البيعة على النصرة، وأحاديث الباب في باب النصرة في ابتداء أمر الأنصار إن شاء الله تعالى.

عرضه ﷺ الدعوة في السوق

عرضه عليه السلام الدعوة في سوق ذي المجاز

أخرج أحمد عن ربيعة بن عبّاد من بني الدّيل ـ وكان جاهليّاً فأسلم ـ قال: **رأيتُ رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيُّها النّاسُ، قُولُوا: لا إلهَ إلاّ اللّهُ تُفْلِحُوا»، والناسُ مجتمعون عليه، ووراءه رجلٌ وضيءُ الوجه[1]، أحول، ذو غديرتين يقول: إنّه صابىء كاذب يتبعه حيث ذهب؛ فسألت عنه، فقالوا: هذا عمُّه أبو لهب.** وأخرجه البيهقيّ بنحوه، كذا في البداية (٣/ ٤١)، وقال الهيثميّ (٦/ ٢٢): رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه، والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبد الله ابن أحمد ثقات الرجال ـ انتهى. وعزاه الحافظ في الفتح (٧/ ١٥٦) إلى البيهقيّ وأحمد، وقال: صححه ابن حبان ـ انتهى. قال الهيثميّ (٦/ ٢٢): وفي رواية: **ورسول الله ﷺ يفرُّ منه وهو يتبعه.** وفي رواية: **والناس مُنقصِفُون[2] عليه، فما رأيتُ أحداً يقول شيئاً، وهو[3] لا يسكت.** انتهى. وقد تقدم له طريق في عَرْضِهِ ﷺ الدعوة على القبائل.

وأخرج الطبراني عن طارق بن عبد الله قال: **إني بسوق ذي المجاز إذ مرّ رجلٌ شابٌّ**

---

(١) وضيء: حسن جميل.

(٢) منقصفون: أي متتابعون ومتزاحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً، من القصف: الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام.

(٣) هو هنا هو الرسول ﷺ.